الكنيسة القبطية في القرن العشرين

البابا يوساب الثاني

البطريرك الخامس عشر بعد المائة

في عداد بطاركة الكرسي الإسكندري

(١٩٤٥م - ١٩٥٦م)

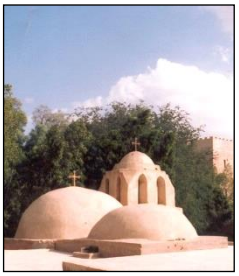

«وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (مت ١٦: ١٨)

- ١ -

البابا يوساب الثاني

تنيَّح البابا مكاريوس الثالث في ١٩٤٥/٨/٣١م، وتم اختيار الأنبا أثناسيوس (الكبير) مطران بني سويف ليكون قائم مقام البطريرك. وقام أنصار نيافة الأنبا يوساب مطران جرجا بترشيحه للكرسي البطريركي بعد موافقته، بينما رشح البعض الآخر القس داود المقاري. وبعد أن أدلى الناخبون بأصواتهم، أُعلن فوز نيافة الأنبا يوساب بأغلبية كبيرة. فنُصِّب بطريركًا في يوم الأحد ٢٦ مايو سنة ١٩٤٦، في الكنيسة المرقسية بالأزبكية، في حضور المجمع المقدس وعدد من رجال الدولة ورعاة الكنائس المختلفة.

وقد تشرف البابا بعد رسامته مباشرة بمقابلة جلالة الملك فاروق الأول الذي رحب به وسأله عن أي من الملوك كان مُعاصرًا ليوساب الأول؟ فأجاب على الفور: كان ذلك في عهد الخليفة المأمون.

لمحة عن حياة البابا يوساب الثاني قبل ارتقائه السدة المرقسية:

وُلد "إقلاديوس" في مديرية جرجا في محافظة سوهاج سنة ١٨٧٦م. وقد رباه والداه تربية مسيحية منذ الصغر، فحفظ المزامير والألحان ودرس علوم الكنيسة. وعندما بلغ

التاسعة عشر ترهب في دير الأنبا أنطونيوس سنة ١٨٩٥م، وحمل نفس اسمه العلماني قبل الرهبنة. وفي الدير نما في النعمة والفضيلة، وأظهر نبوغًا وشغفًا في المعرفة، فكان يقضي ساعات طويلة بمكتبة الدير.

وعندما ذاع صيت الراهب إقلاديوس في التقوى والعلم ووصلت أخباره لنيافة الأنبا يوأنس وكيل الكرازة المرقسية، استأذن من أسقف ديره وضمَّه سنة ١٨٩٩م إلى مدرسة الرهبان بالإسكندرية التي كان قد أنشأها البابا كيرلس الخامس لتعليم رهبان الأديرة.

ذهابه إلى أثينا:

تطلب إنشاء مدارس الرهبان إعداد جيل من المعلمين الأكفاء ليقوموا بالتدريس بها. فقرر البابا كيرلس إيفاد سبعة من الرهبان النابغين للدراسة بالكلية اللاهوتية بأثينا في اليونان. وقام نيافة الأنبا يوأنس بتذكية الراهب القس إقلاديوس للسفر لأثينا وقام بترقيته قمصًا.

ووصل القمص إقلاديوس الأنطوني إلى أثينا سنة ١٩٠٢م. وانتظم في دراسته، واجتهد في العلوم اللاهوتية وأتقن دراسة اللغتين اليونانية والفرنسية. وبعد ثلاث سنوات حصل على شهادة المعهد وعاد إلى مصر سنة ١٩٠٥م، بالإضافة إلى خطاب من مدير المعهد لقداسة البابا كيرلس الخامس يثني فيه ثناءً كبيرًا على القمص إقلاديوس الأنطوني لحسن سيرته واجتهاده وأدبه الجم.

وفور عودته للقاهرة أمر قداسة البابا أن يتم تعيين القمص إقلاديوس وكيلًا لأوقاف دير الأنبا أنطونيوس بالقاهرة ليكون قريبًا منه بجوار الدار البطريركية.

كان القمص إقلاديوس الأنطوني موضع إعجاب الكافة لعلمه الغزير ومواهبه المتعددة، ثم لإتقانه لغات أجنبية، لذلك طلبه الأنبا أثناسيوس مطران القدس والكرسي الأورشليمي من البابا لكي يساعده في الخدمة معه في القدس، وهناك تم تعيينه رئيسًا لدير الأنبا أنطونيوس في يافا، وبعد فترة عُيِّنَ رئيسًا عامًا على أديرة الأقباط بالقدس وسائر بلاد فلسطين. وقد استخدم القمص إقلاديوس معرفته باللغة اليونانية لتوثيق العلاقة بين الكنيسة القبطية والكنيسة اليونانية (الروم الأرثوذكس). وقد استطاع

بمهارته الدبلوماسية أن يحل المشاكل مع الكنائس التقليدية التي كانت تشترك مع الكنيسة القبطية في كنيسة القيامة وتحتفظ بتقاليدها الخاصة حول القبر المقدس.

ترشيحه للأسقفية:

بعد نياحة الأنبا متاؤس مطران جرجا وأخميم قام وجهاء وأراخنة جرجا بترشيح ابن الإبراشية القمص إقلاديوس الأنطوني لهذا المنصب، ونقلوا رغبتهم لقداسة البابا كيرلس الخامس الذي بارك تزكيتهم، وقام برسامته أسقفًا على إيبارشية جرجا والبلينا وبهجورة وفرشوط باسم الأنبا يوساب في ١٩٢٠/١١/٥م. ومن هذه اللحظة أخذ يعمل على رفع مستواها دينيًا وأدبيًا، فأسَّس بها المدارس الأولية والابتدائية والثانوية، كما شيَّد كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل. ولم يتقاعس مُطلقًا عن افتقاد شعبه في المدن والقرى وإصلاح ذات البين بين العائلات المتخاصمة، فأحبه الجميع، وصارت له مكانة كبيرة بين جميع أطياف الشعب.

السفر إلى إثيوبيا:

ترجع علاقة الأنبا يوساب بالكنيسة الأثيوبية عندما حضر وفد من الكنيسة عندهم حفل تنصيب البابا يوأنس التاسع عشر بطريركًا سنة ١٩٢٨م، وطالب الوفد برسامة مطران يكون رئيسًا لكنيسة إثيوبيا، وطلبوا من البابا الجديد الموافقة على نقل الأنبا يوساب من مطرانيته في جرجا ليكون مطرانًا للكنيسة الأثيوبية لإعجابهم بعلمه وتواضعه، ومعرفتهم به عندما كان رئيسًا لأديرة الأقباط في فلسطين. لكن نيافة الأنبا يوساب رفض هذا المنصب حيث لا تجيز القوانين الكنسية انتقال الأساقفة لكراسي غير كراسيهم. ولكن كان للأنبا يوساب الفضل في تقديم وتزكية القمص سيداروس الأنطوني ليكون مطرانًا لإثيوبيا ورئيسًا للكنيسة الحبشية باسم الأنبا كيرلس.

في يناير ١٩٣٠م، عزم البابا يوأنس التاسع عشر على زيارة إثيوبيا، وتم إبلاغ الحكومة وجلالة الملك فؤاد، فرحبوا بشدةٍ لمزيد من تأكيد الروابط والعلاقات الثنائية بين البلدين. واصطحب البابا معه الأنبا يوساب مطران جرجا. وهناك استُقبِل الوفد المصري باحتفالات كبيرة.

وفي نوفمبر ١٩٣٠ فوَّض البابا يوأنس الأنبا يوساب لحضور حفل تتويج الملك تفري

إمبرطورًا على إثيوبيا. فسافر نيافته إلى إثيوبيا وقام بتتويجه بمسحة الزيت المقدَّس ووضع التاج على رأسه، ودعاه: "الإمبراطور هيلاسلاسي الأول الخارج من سبط يهوذا إمبراطور إثيوبيا".

ونظرًا لشخصية الأنبا يوساب الوقورة ومكانته المرموقة بين أعضاء المجمع المقدس فقد عيَّنه البابا يوأنس التاسع عشر نائبًا بابويًّا عند سفره إلى أوروبا للعلاج سنة ١٩٣٧. وبعد نياحة هذا البابا في سنة ١٩٤٢ اجتمع المجمع المقدس والمجلس الملي العام، كل على حدة، ودون أن يكون هناك سابق اتفاق، تم اختياره ليكون قائم مقام إلى حين اختيار بطريرك جديد، فظل يدير البطريركية تسعة عشر شهرًا.

المراجع

- سلسلة تاريخ البطاركة الجزء الأول، القمص صموئيل تاوضروس السرياني.
- تاريخ حافل، البابا يوساب الثاني، إعداد مجدي جرانت كيرلس.
- صفحات من تاريخ الكنيسة في العصر الحديث، أمير نصر.

(يتبع)

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

للقديس أثناسيوس الرسولي:

بسبب انتسابنا لجسده لن نخاف فيما بعد من الحيَّة

[منذ أن لَبِسَ الكلمة جسدًا – كما شرحنا مرارًا كثيرة – بدأت تنطفئ من الجسد تمامًا كل عضة للحيَّة، وجميع الشرور الناتجة من الانفعالات الجسدية، صارت تُستأصل منه ... كما كتب يوحنا: «لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ» (١يو ٣: ٨). فمنذ أن أُبيدت هذه من الجسد فقد تحررنا جميعًا بسبب انتسابنا لجسده، بل وصرنا نحن أيضًا مرتبطين بالكلمة. ثم لكوننا صرنا مرتبطين بالله، لا نعود بعد نبقى على الأرض، بل كما يقول هو نفسه: "حيث يكون هو، هناك نكون نحن أيضًا" (يو ١٤: ٣). وبالتالي لن نخاف فيما بعد من الحيَّة، لأنها أُبطِلَت في الجسد لَمَّا طردها المخلِّص وسمعته قائلًا: «اذهب خلفي يا شيطان!» (مت ٤: ١٠)].

ضد الأريوسيين ٢: ٦٩